

الوافي في الوفيات

الهيثم بن عديّ بن عدي بن زيد اُسَيد بن جابر ابو عبد الرحمن الطائبيّ الثُعلبيّ البحتري الكوفي كان راويةً إخبارياً نقل من كلام العرب وأشعارها ولغاتِها كثيراً وكان أبوه نازلاً بواسط وهو خَيدر وأُمُّها الهيثم فكان يتعرض لمثالب الناس ونقل أخبارهم وأورد معابدهم وكانت مَسْتورةً فَكَرِهَهُ لذلِكَ ونقل عن العباس شيئاً فَحُدِسَ لذلِكَ سنين حسبه الرشيدُ وقيل إن ذلك نُقِلَ عنه زُوراً لأنه صاهر قوماً فلم يَرْضَوْه فليَسُوا عليه ما لم يَقُلْه وكان يَرى رأيَ الخوارج قال ابن معينٍ وأبو داود : كذَّابٌ وقال النسائي وغيره : متروك الحديث : وقلَّ ما رَوَى من المُسندِ وتوفي سنة سبعٍ ومائتين وله عَقْرَبٌ ببغداد وكانت وفاته بقم الصلح عند الحسن بن سهل وله ثلاث وتسعون سنةً وكان قد روى عن مجالد وابنِ عيَّاشِ المنتوف وغيرهما وأكثر وأتاه أبو نواسٍ وهو في حلقتة فلم يعرِفَه فلما توجه من عنده قيل له : هذا أبو نواس فقال : إنا هذه وإنا بَلِيَّةٌ لم أجدها قوموا بنا إليه فجاء إليه واعتذر بأعداءٍ مقبولةٍ فقال : قد قيل إن عُدْرَكَ وما ظننت إلاَّ بعضُ مَنْ حَضَرَكَ قد عرَّفَكَ أمري قال : لم يكن ذلك فلا تذكرني بشيء قال أما في المستألف فلا فقال الهيثم : قد قنعت وخرج ودسَّ بعض تلاميذه أن يعود إليه فعاد إليه فأنشده :

يا هيثم بن عديّ لستَ للعربِ ... ولست من طَيِّبِ عِيَالٍ إلاَّ على شِعَابِ .
الهيثم بن عديّ في تلوُّنه ... في كل يوم له رجلٌ على حَسَابِ .
فما يزال أخا حلٍّ ومُرتحلٍ ... إلى الموالى وأحياناً إلى العَرَبِ .
إنتَ فما قُرْبَى تهُمُّ بها ... إلا اجتلبتَ لها الأنسابَ من كَثَابِ .
إذا نسيتَ عديّاً في بني ثُعلبٍ ... فقدِمَ الدال قبل العين في النسبِ .
كأنني بك فوق الجسر منتصباً ... على جوادٍ قريبٍ منك في الحسبِ .
حتى نراك وقد درَّسَ عتَه قُمُصاً ... من الصيد مكان اللِّيف والكَّربِ .
ومن قول أبي نُوَاس فيه :

لا خيرَ في نسابةٍ عالمٍ ... يَعْجُزُ عن ذي نَسَبٍ يبتغيه .
إذا أبُ شُرِّفَ في مجلسٍ ... شدُّ عليه هيثمٌ يدَّعِيه .
ولأبي الهول الحميرى أيضاً فيه هجاءٌ وقال دَعِبِل يهجوهُ أحمد بن أبي دُوَادٍ :
سألتُ أبي وكان أبي عليماً ... بأخبار الحواضرِ والبوادي .
فقلتُ له أهيثمٌ من عديٍّ ... فقال كأحمدَ بن أبي دُوَادِ .

فإن يَكُ هَيْثُمُ مِنْهُمْ صَاحِبًا ... فَأَحْمَدُ غَيْرُ شَكٍّ مِنْ إِيَادٍ .
مَتَى كَانَتْ إِيَادُ تَرَوْسُ قَوْمًا ... لَقَدْ غَضِبَ الْإِلَهُ عَلَى الْعِبَادِ